مجلـة البـاحث للـدراسات الأكاديمية
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 13 / العدد: 02 / السنة: 2026 /ص ص: 617 - 632

الأتمتة والمعنى الاجتماعي: استكشاف التأثير الخفي للذكاء الاصطناعي على الخطاب الثقافي في شبكات الإعلام الرقمية

Automation and Social Meaning: Exploring the Hidden Impact of Artificial Intelligence on Cultural Discourse in Digital Media Networks

تاريخ الإرسال: 2026/02/21 تاريخ القبول: 2026/06/06+

بوعيفي سارة* *BOUAIFI Sarra*
جامعة الجزائر2 - أبو القاسم سعد الله
Algiers2 University - Abou El Kacem SAADALLAH
Sara.bouaifi@univ-alger2.dz

ملخص:

تستكشف هذه الدراسة التأثيرات الخفية للذكاء الاصطناعي على الخطاب الثقافي في شبكات الإعلام الرقمية. تنطلق من إشكالية العلاقة بين الأتمتة الخوارزمية والبناء الاجتماعي للمعنى، حيث باتت الخوارزميات تمارس دور الوسيط الثقافي بآليات غير شفافة وصعبة المساءلة. يعتمد البحث مقاربة نظرية- نقدية تعيد فحص مفاهيم حراسة البوابة والمجال العام والهيمنة الثقافية في السياق الرقمي. كشف التحليل أن الخوارزميات ليست محايدة، بل تحمل قيمًا ضمنية تؤثر على طبيعة الخطاب. منطق التخصيص يفتت الفضاء الثقافي المشترك، واختزال القيمة إلى مقاييس كمية يفضّل المحتوى الانفعالي على العميق، كما تعيد الخوارزميات إنتاج التحيزات والهيمنة الثقافية بأدوات رقمية. كما يوصي البحث بتطوير أطر نظرية محلية، وتشريعات تنظيمية، وبناء ثقافة رقمية نقدية لضمان بيئة إعلامية أكثر ديمقراطية وتنوعًا ثقافيًا.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ الخوارزميات الرقمية؛ الخطاب الثقافي؛ الوساطة الخوارزمية؛ المنصات الرقمية.

Abstract:

This study explores the hidden impacts of artificial intelligence on cultural discourse within digital media networks. It addresses the problematic relationship between algorithmic culpability and the social construction of meaning, as algorithms now function as cultural intermediaries through opaque and hardly accountable mechanisms. The research adopts a critical-theoretical

*- المؤلف المُراسل.

approach that re-examines the concepts of gatekeeping, the public sphere, and cultural hegemony within the digital context. The analysis reveals that algorithms are not neutral; rather, they carry implicit values that shape the nature of discourse. The logic of personalization fragments the shared cultural space, while the reduction of value to quantitative metrics favours emotional content over substantive depth. Furthermore, algorithms reproduce biases and cultural hegemony through digital tools. The research recommends developing localized theoretical frameworks, enacting regulatory legislation, and fostering a critical digital literacy in order to ensure a more democratic and culturally diverse media environment.

Keywords: *Artificial Intelligence; Digital Algorithms; Cultural Discourse; Algorithmic Mediation; Digital Platforms.*

مقدمـة:

تشهد البيئة الإعلامية المعاصرة تحولات بنيوية عميقة لم تعد تقتصر على تغيير قنوات الاتصال أو وسائطه، بل امتدت لتطال جوهر إنتاج المعنى ذاته. فمع تزايد الاعتماد على خوارزميات الذكاء الاصطناعي في إدارة تدفق المحتوى الرقمي، باتت عمليات الانتقاء والترتيب والتوصية تُمارَس خارج نطاق الوعي الإنساني المباشر، في فضاء تقني يبدو محايدًا لكنه محمّل بافتراضات ثقافية وسياسية ضمنية[1].

هذا الواقع الجديد يطرح تساؤلات جوهرية حول مصير الخطاب الثقافي في مجتمعات باتت تستهلك المعلومة عبر وسطاء خوارزميين، لا تُرى آلياتهم ولا تُفهم منطقياتهم بسهولة.

لقد شكّل ظهور منصات التواصل الاجتماعي ومحركات البحث وأنظمة التوصية الخوارزمية نقطة تحول في تاريخ الاتصال الإنساني. فإذا كانت وسائل الإعلام التقليدية قد مارست دور حارس البوابة *(Gatekeeper)* بشكل مؤسسي مرئي، فإن الذكاء الاصطناعي يمارس اليوم دورًا مشابهًا لكن بطريقة أكثر تعقيدًا وأقل شفافية.[2] الخوارزميات لا تكتفي بالانتقاء، بل تعيد تشكيل المعنى من خلال

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

السياقات التي تضع فيها المحتوى، والعلاقات التي تنسجها بين النصوص، والأولويات التي تفرضها على الانتباه الإنساني المحدود.

تكمن المفارقة في أن هذا التحول التقني الهائل يجري بصمت نسبي على المستوى النظري. فبينما تتوافر دراسات غزيرة حول التأثيرات السياسية والاقتصادية للذكاء الاصطناعي، يبقى البُعد الثقافي والرمزي لهذه الأتمتة أقل حضورًا في الأدبيات العلمية العربية خاصة. كيف تُعاد صياغة الهويات الثقافية عبر منطق خوارزمي؟ وما الذي يحدث للتنوع الرمزي حين تُختزل الثقافة في بيانات قابلة للمعالجة الآلية؟ وإلى أي حد يمكن الحديث عن استقلالية الخطاب الثقافي في بيئة رقمية يتحكم فيها منطق الأمثلة *(Optimisation)* والتنبؤ *(Prédiction)*؟

المحور الأول: الإشكالية والأسئلة البحثية:

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية محورية تتمحور حول العلاقة الملتبسة بين الأتمتة التقنية والبناء الاجتماعي للمعنى في الفضاء الرقمي. فالخوارزميات، بوصفها وسطاء جديدًا في العملية الاتصالية، لا تعمل في فراغ قيمي، بل تحمل معها افتراضات حول ما هو مهم، وما يستحق الظهور، وكيف ينبغي أن يُنظّم الخطاب العام.(3)

هذه الافتراضات، المدمجة في البنية التقنية ذاتها، تمارس تأثيرًا خفيًا لكنه عميق على طرائق تشكّل المعنى الثقافي وتداوله. تتبلور الإشكالية في التساؤل التالي: **كيف تؤثر أتمتة إنتاج المحتوى وتوزيعه عبر الذكاء الاصطناعي على البنية العميقة للخطاب الثقافي في شبكات الإعلام الرقمية، وما الآليات الخفية التي تعيد من خلالها الخوارزميات تشكيل المعنى الاجتماعي؟** وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة البحثية:

- ما الأطر النظرية الملائمة لفهم العلاقة بين الأتمتة الخوارزمية وإنتاج المعنى في السياق الإعلامي الرقمي؟

- كيف تتحول المنصات الرقمية من مجرد وسائط تقنية إلى فاعلين ثقافيين يشاركون في بناء الواقع الاجتماعي ؟

- ما التأثيرات المحتملة للمنطق الخوارزمي على التنوع الثقافي والتعددية الرمزية في الفضاء العام الرقمي ؟

- كيف تُعيد الخوارزميات إنتاج أشكال الهيمنة الثقافية القائمة عبر آليات تقنية، وما حدود الفاعلية الإنسانية في مقاومة هذه البنى الرقمية ؟

المحور الثاني: الإطار النظري والمفاهيمي

أولا: من الحتمية التقنية إلى البناء الاجتماعي للتكنولوجيا

يستدعي فهم العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والخطاب الثقافي إعادة النظر في التصورات التقليدية حول التكنولوجيا ودورها الاجتماعي. فالنقاش النظري حول هذه العلاقة تأرجح تاريخيًا بين موقفين متطرفين: الحتمية التقنية *Technological Déterminisme* التي تفترض أن التكنولوجيا تمتلك قوة ذاتية في تشكيل المجتمع، والبنائية الاجتماعية التي ترى في التكنولوجيا نتاجًا محضًا للسياقات الاجتماعية[4] .

غير أن المقاربات المعاصرة، وخاصة نظرية الفاعل-الشبك التي طورها برونو لاتور[5]، تقترح تجاوز هذه الثنائية من خلال مفهوم "الفاعلية الهجينة" حيث تتوزع القدرة على الفعل بين البشر والأشياء التقنية في شبكات معقدة من العلاقات. بهذا المعنى، لا يمكن فهم تأثير الخوارزميات دون النظر إليها كجزء من منظومة اجتماعية-تقنية متشابكة تُنتج فيها المعاني والممارسات بشكل تفاعلي.

ثانيا: الوساطة الخوارزمية وإعادة تعريف حارس البوابة

يُعد مفهوم حارس البوابة، الذي قدّمه كورت لوين[6] وطوّره ديفيد ماننغ وايت [7]في سياق دراسة التحرير الصحفي، من المفاهيم المؤسسة في نظريات الاتصال. لقد أشار هذا المفهوم إلى العمليات التي يتم من خلالها انتقاء المعلومات وتصفيتها قبل وصولها إلى الجمهور. لكن البيئة الرقمية فرضت إعادة صياغة جذرية لهذا المفهوم.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

تيلينج شومايكر وستيفن ريس[8] كانا قد وسّعا نموذج حارس البوابة ليشمل مستويات متعددة من التأثير (الفردي، الروتيني، المؤسسي، الاجتماعي)، لكن حتى هذا التوسع لم يستوعب كليًا طبيعة الحراسة الخوارزمية. فالخوارزميات تعمل وفق منطق مختلف: إنها لا تنتقي المحتوى فحسب، بل تُخصّصه لكل مستخدم على حدة، وتعيد ترتيبه باستمرار، وتتعلم من سلوك المستخدمين لتحسين قدرتها على التنبؤ بما سيثير اهتمامهم[9].

كريستيان ساندیفیغ[10] يقترح مفهوم "الحراسة الخوارزمية" كإطار يجمع بين الاستمرارية والقطيعة مع النماذج السابقة. فالخوارزميات تمارس نوعًا من السلطة الرمزية، لكنها سلطة موزعة ومبهمة وصعبة المساءلة، ما يطرح تحديات جديدة على مستوى الديمقراطية الإعلامية والشفافية.

ثالثا: الثقافة الخوارزمية ومنطق البيانات

يقترح تيد ستريبس[11] مفهوم "الثقافة الخوارزمية" لوصف الحالة التي تصبح فيها العمليات الحسابية عنصرًا بنيويًا في إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها. لا يتعلق الأمر فقط باستخدام الخوارزميات كأدوات، بل بتحول منطق الثقافة ذاته ليصبح أكثر توافقًا مع متطلبات المعالجة الحسابية. هذا يعني اختزال التعقيد الرمزي للثقافة إلى بيانات قابلة للقياس والتصنيف والتنبؤ.

خوسيه فان ديك[12] تتحدث عن "مجتمع المنصات" حيث تعيد البنى التحتية الرقمية تشكيل العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية. المنصات ليست مجرد وسطاء محايدين، بل هي بيئات منظّمة بعناية وفق منطق تجاري يعتمد على جمع البيانات واستثمارها. هذا المنطق يفرض قواعده على الخطاب الثقافي، فيصبح النجاح الثقافي مرهونًا بالقدرة على "الانتشار الفيروسي" أو تحقيق "التفاعل" *(Engagement)*، وهي معايير تقنية-اقتصادية وليست ثقافية بالضرورة.

رابعا: الخوارزميات كنصوص ثقافية

يقترح تارلتون جيليسبي[13] النظر إلى الخوارزميات ليس فقط ككيانات تقنية، بل كـ "نصوص ثقافية" تحمل قيمًا وافتراضات حول ما هو مرغوب أو مشروع. حين تُصمّم خوارزمية لتُعظّم "الوقت المُستهلَك" على منصة ما، فهي تعكس افتراضًا معينًا حول قيمة الانتباه الإنساني. وحين تُعطي الأولوية لمحتوى يثير ردود فعل عاطفية قوية، فهي تُرسّخ فهمًا معينًا للخطاب العام يميل نحو الاستقطاب بدل التوافق.

صفية نوبل[14] تذهب أبعد من ذلك في كتابها "خوارزميات الاضطهاد" لتبين كيف تحمل محركات البحث تحيزات عرقية وجندرية مُضمّنة في بنيتها التقنية. هذه التحيزات ليست نتيجة أخطاء برمجية فقط، بل هي انعكاس لعلاقات القوة الاجتماعية التي تتسرب إلى التصميم التقني عبر البيانات المستخدمة في التدريب، والافتراضات المعيارية للمصممين، والمنطق التجاري للشركات.

خامسا: اقتصاد الانتباه والتجزئة الثقافية

في بيئة رقمية تتسم بفيض معلوماتي هائل، يصبح الانتباه موردًا نادرًا يُتنافس عليه. هيربرت سايمون[15] كان من أوائل من أشاروا إلى أن "ثراء المعلومات يخلق فقرًا في الانتباه". هذه الملاحظة اكتسبت أهمية مضاعفة مع ظهور المنصات الرقمية التي تعتمد نموذجًا اقتصاديًا يقوم على "صيد الانتباه *Attention Capture.* "

الخوارزميات مصممة لاستثمار هذا الاقتصاد من خلال التخصيص الدقيق للمحتوى بناء على تفضيلات المستخدم المستنتجة من سلوكه السابق. لكن هذا التخصيص ينتج ما يسميه إيلي باريزر[16] فقاعات الترشيح *Filter Bubbles* "، حيث يُحاصر كل مستخدم في فضاء معلوماتي يعزز معتقداته ويحجب عنه وجهات النظر المخالفة. النتيجة هي تجزئة الفضاء الثقافي المشترك إلى جزر معزولة، ما يهدد إمكانية الحوار الثقافي الحقيقي.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

المحور الثالث: منهجية البحث

أولا: طبيعة البحث والمقاربة المنهجية

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الكيفية ذات الطابع النظري-النقدي، حيث تعتمد على التحليل النظري العميق والمراجعة النقدية للأدبيات العلمية المتخصصة. المقاربة المنهجية المتبعة هي مقاربة تركيبية تجمع بين عدة مستويات تحليلية:

1- المستوى الابستمولوجي: حيث يتم استجواب الافتراضات المعرفية التي تقوم عليها علاقة التكنولوجيا بالثقافة، بالاستناد إلى النظرية النقدية ودراسات العلوم والتكنولوجيا.

2- المستوى المفاهيمي: من خلال مراجعة نقدية للمفاهيم المركزية في حقل الإعلام والاتصال (حارس البوابة، الوساطة، المجال العام، الهيمنة الثقافية) وإعادة صياغتها في ضوء التحولات الرقمية.

3- المستوى التحليلي- السياقي: عبر تحليل الخصائص البنيوية للمنصات الرقمية والمنطق الخوارزمي، وربطها بالتحولات الثقافية الملموسة في الممارسة الإعلامية المعاصرة.

ثانيا: مبررات الاختيار المنهجي

يُبرّر اختيار المنهج النظري-النقدي بطبيعة الموضوع المدروس، إذ أن فهم التأثيرات الخفية للذكاء الاصطناعي على الخطاب الثقافي يتطلب أولًا بناء إطار نظري متين قادر على اختراق السطح التقني وكشف البُعد الاجتماعي-السياسي للأنظمة. الدراسات التجريبية، رغم أهميتها، تبقى محدودة في قدرتها على التقاط البنى العميقة والعمليات البطيئة التي تعيد من خلالها التكنولوجيا تشكيل الثقافة.

كما أن طبيعة الظاهرة المدروسة تتسم بالتعقيد والتشابك، ما يستدعي مقاربة شمولية لا تختزل الموضوع في متغيرات قابلة للقياس المباشر. المنهج النقدي يسمح

بالكشف عن علاقات القوة المضمّنة في البنى التقنية، والافتراضات الإيديولوجية المخفية خلف واجهات محايدة ظاهريًا.

ثالثا: مصادر البيانات

تعتمد الدراسة على مراجعة منهجية للأدبيات العلمية المنشورة في دوريات محكمة رفيعة المستوى، مع التركيز على الأبحاث التي تتقاطع فيها دراسات الإعلام والاتصال مع فلسفة التكنولوجيا، والدراسات الثقافية، والعلوم الاجتماعية الرقمية. كما تستند إلى مراجع نظرية كلاسيكية ومعاصرة تؤسس للمفاهيم المستخدمة، بالإضافة إلى تقارير بحثية وكتب متخصصة صادرة عن دور نشر أكاديمية معتبرة.

رابعا: حدود البحث

تقتصر هذه الدراسة على التحليل النظري ولا تتضمن جمعًا ميدانيًا للبيانات أو دراسة حالة محددة. كما أنها تركز على البُعد الثقافي-الرمزي للأتمتة، دون الدخول بتعمق في الجوانب التقنية البحتة لعمل الخوارزميات أو الأبعاد الاقتصادية-السياسية إلا بقدر ما تخدم الفهم الثقافي للظاهرة. الأمثلة والسياقات المستحضرة تركز أساسًا على المنصات الكبرى العابرة للحدود، مع الإقرار بأن السياقات المحلية قد تفرض خصوصيات تحتاج إلى دراسات تكميلية.

المحور الرابع: التحليل والمناقشة

أولا: من الوساطة الإنسانية إلى الوساطة الخوارزمية: تحول في طبيعة السلطة الرمزية

التحول الأبرز الذي أحدثته الأتمتة في المجال الإعلامي يتمثل في انتقال سلطة الوساطة من الفاعلين البشريين (المحررون، المنتجون) إلى الأنظمة الخوارزمية. هذا الانتقال ليس مجرد تغيير في الأدوات، بل هو تحول في منطق الوساطة ذاتها. المحرر الصحفي التقليدي كان يمارس اختياراته بناء على معايير مهنية وقيمية واضحة (الأهمية، الحداثة، القرب، التأثير)، وكان قابلًا للمساءلة عن قراراته[17].الخوارزمية، في

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

المقابل، تعمل وفق معايير غير شفافة ومتغيرة، وتتخذ قراراتها بناء على أنماط إحصائية مستخلصة من كميات هائلة من البيانات.

بيير بورديو تحدث عن السلطة الرمزية كقدرة على فرض تصورات معينة للواقع وجعلها تبدو طبيعية وبديهية[18]. الخوارزميات تمارس اليوم شكلًا جديدًا من هذه السلطة، لكنه أكثر خفاءً وأصعب على المقاومة. حين تُقرّر خوارزمية ما هو "شائع" *(Trending)* أو ما يستحق الظهور في التغذية الإخبارية *News Feed*، فهي لا تصف الواقع فحسب، بل تُساهم في صناعته من خلال توجيه انتباه الملايين نحو محتوى معين وحجبه عن آخر.

الإشكالية هنا مزدوجة: فمن جهة، تفتقر الخوارزميات إلى الشفافية، إذ أن تفاصيل عملها تُعتبر "أسرارًا تجارية" تحميها الشركات بشراسة[19]. ومن جهة أخرى، حتى لو أُتيحت هذه المعلومات، فإن تعقيدها التقني يجعلها غير مفهومة لغالبية المستخدمين بل وحتى للباحثين المتخصصين. النتيجة هي نوع من "الاستبداد الناعم" حيث تُفرض القرارات دون أن تكون قابلة للمساءلة أو الاعتراض الفعلي.

ثانيا: منطق التخصيص وتفكك الفضاء الثقافي المشترك

إحدى السمات المميزة للوساطة الخوارزمية هي قدرتها على التخصيص الجذري للمحتوى. كل مستخدم يحصل على نسخته الخاصة من الواقع الرقمي، مُصمّمة خصيصًا لتناسب ما تتنبأ به الخوارزمية من اهتماماته. هذا التخصيص يُقدَّم عادة كميزة إيجابية: إنه يُخلّص المستخدم من عبء المعلومات غير المرغوبة ويزيد من كفاءة استهلاك المحتوى. لكن له أيضًا تبعات ثقافية واجتماعية عميقة.

يوغرن هابرماس بنى نظريته حول المجال العام على فكرة وجود فضاء مشترك يلتقي فيه المواطنون لمناقشة القضايا العامة بعقلانية تواصلية. هذا الفضاء يفترض وجود حد أدنى من الأرضية المعلوماتية المشتركة التي تجعل الحوار ممكنًا[20].

التخصيص الخوارزمي يهدد هذه الأرضية المشتركة من خلال خلق "عوالم متوازية" يعيش فيها المستخدمون في فقاعات معلوماتية منفصلة[21].

الباحثة زينب توفكجي تلفت الانتباه إلى أن هذا التفكك لا يقتصر على المعلومات فحسب، بل يمتد إلى المعايير الثقافية والقيم الأخلاقية. حين تتغذى كل مجموعة على محتوى يعزز معتقداتها فقط، تضعف القدرة على فهم الآخر أو حتى الاعتراف بشرعية اختلافه[22]. هذا يخلق ما يمكن تسميته بـ "الاستقطاب الخوارزمي" حيث تُدفع الجماعات نحو أطراف متباعدة فكريًا وثقافيًا، لا بفعل اختياراتها الحرة فقط، بل أيضًا بفعل البنية التقنية التي تشجع على التطرف والانفعالية لأنها يولّدان تفاعلًا أكبر.

ثالثا: اختزال الثقافة إلى مقاييس: عندما يصبح التفاعل معيارًا للقيمة

المنصات الرقمية تدير المحتوى الثقافي وفق منطق "المقاييس*(Metrics)* ": عدد المشاهدات، الإعجابات، المشاركات، التعليقات، مدة المشاهدة. هذه المقاييس ليست محايدة، بل تفرض تصورًا معينًا لما تعنيه "القيمة" الثقافية. المحتوى الناجح لم يعد بالضرورة الأكثر عمقًا أو أصالة، بل الأكثر قدرة على توليد "التفاعل" *(Engagement)*.

ويندي تشون تحلل كيف أن "ثقافة التحديث*(Update Culture)*" على المنصات الرقمية تفرض إيقاعًا معينًا على الإنتاج الثقافي، حيث يُتوقع من المحتوى أن يكون سريعًا، قصيرًا، استهلاكيا[23]. الأعمال التي تحتاج إلى تأمل طويل أو سياق تاريخي معقد تجد صعوبة في الانتشار، لا لضعف جودتها، بل لعدم توافقها مع منطق المنصة.

هذا الاختزال له تأثير على نوعية الخطاب الثقافي. المحتوى الذي يثير ردود فعل عاطفية قوية (غضب، دهشة، فرح مبالغ فيه) يحظى بأفضلية خوارزمية على المحتوى المتوازن أو الدقيق. الدراسات تشير إلى أن المعلومات المضللة تنتشر أسرع بست

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

مرات من المعلومات الموثوقة على منصات التواصل الاجتماعي، ليس لأن المستخدمين أغبياء، بل لأن البنية الخوارزمية نفسها تكافئ الإثارة والصدمة[24].

رابعا: إعادة إنتاج التحيزات والهيمنة الثقافية بأدوات رقمية

رغم مزاعم الحياد التقني، تحمل الخوارزميات تحيزات مُضمّنة تعكس علاقات القوة الاجتماعية القائمة. الذكاء الاصطناعي يتعلم من البيانات، والبيانات نفسها هي نتاج لمجتمعات تاريخية تحمل أشكالًا من التمييز العرقي والجندري والطبقي. حين يُدرَّب نظام ذكاء اصطناعي على نصوص تحمل تحيزات معينة، فإنه لا يتعلم فقط اللغة، بل يتعلم أيضًا التحيزات المُضمّنة فيها[25].

في السياق الثقافي، هذا يعني أن الخوارزميات قد تعيد إنتاج أشكال من الهيمنة الثقافية بطرق جديدة. المحتوى المنتج بلغات مهيمنة (الإنجليزية أساسًا) يحظى بتمثيل أفضل في أنظمة التوصية، بينما تبقى الثقافات المحلية والأقليات اللغوية مهمّشة. الجماليات الثقافية الغربية تصبح معيارًا ضمنيًا للتقييم، فيما تُصنّف التعبيرات الثقافية غير الغربية أحيانًا كـ "غريبة" أو "محفوفة بالمخاطر."

أنطونيو غرامشي تحدث عن الهيمنة الثقافية *(Cultural Hegemony)* كعملية يتم من خلالها فرض رؤية مهيمنة للعالم ليس بالقوة، بل بجعلها تبدو طبيعية ومنطقية. الخوارزميات تمارس اليوم شكلًا جديدًا من هذه الهيمنة: إنها تجعل بعض الأصوات مسموعة وأخرى غير مسموعة، بعض السرديات مرئية وأخرى غير مرئية، وتفعل ذلك بطريقة تبدو تلقائية وحيادية، ما يصعّب مقاومتها[26].

خامسا: المقاومة والوكالة في الفضاء الخوارزمي

رغم قوة الخوارزميات في تشكيل الخطاب الثقافي، فإن المستخدمين ليسوا مجرد متلقين سلبيين. المقاربة النقدية تستدعي الاعتراف بوجود مساحات للمقاومة والوكالة الإنسانية. المستخدمون يطورون استراتيجيات مختلفة للتعامل مع الخوارزميات: البعض يتعمد تنويع استهلاكه للمحتوى لكسر الفقاعات، والبعض

يستخدم أدوات تقنية لحجب التتبع، وآخرون يلجؤون إلى منصات بديلة أقل هيمنة تجارية[27].

الحركات الاجتماعية أيضًا تعلمت كيف "تهاكم" الخوارزميات، أي كيف تستغل منطقها لصالح نشر رسائلها. حركات مثل *BlackLivesMatter* أو *MeToo* نجحت في استثمار ديناميكيات الانتشار الفيروسي لفرض قضاياها على الأجندة العامة. لكن هذا النجاح نفسه يطرح أسئلة: هل يمكن لحركة اجتماعية أن تحافظ على عمقها النقدي وتعقيدها الفكري حين تضطر لتبسيط رسالتها لتناسب منطق المنصة؟[28]

ميشيل دي سيرتو ميّز بين "الاستراتيجيات" التي يمارسها أصحاب القوة من مواقعهم المؤسسية، و"التكتيكات" التي يستخدمها الضعفاء للتكيف والمقاومة ضمن نظام لا يتحكمون به[29]. المستخدمون يمارسون تكتيكات متنوعة في علاقتهم مع الخوارزميات، لكن هذه التكتيكات تبقى محدودة في تأثيرها طالما أن البنية التحتية للمنصات لا تزال محتكرة من قبل عدد قليل من الشركات الكبرى.

سادسا: نحو ديمقراطية خوارزمية؟

السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: كيف يمكن تحقيق قدر من الديمقراطية في تصميم الخوارزميات وإدارتها؟ الجواب ليس بسيطًا، لكن هناك عدة مسارات ممكنة نوردها كالآتي:

1- هناك الحاجة إلى تعزيز الشفافية الخوارزمية *Algorithmic Transparency*، بما يعني إلزام المنصات بالكشف عن المبادئ الأساسية التي تحكم خوارزمياتها دون الحاجة بالضرورة لنشر الشفرة المصدرية كاملة.

2- يطالب باحثون بـ "المساءلة الخوارزمية*Algorithmic Accountability* "، أي إنشاء آليات قانونية ومؤسسية تسمح بمحاسبة الشركات عن القرارات التي تتخذها خوارزمياتها، خاصة حين تؤدي إلى أضرار اجتماعية أو تمييز[30].

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

3- هناك دعوات لـ "السيادة البياناتية*Data Sovereignty* " التي تمنح المستخدمين حقوقًا أكبر في التحكم ببياناتهم وتحديد كيف تُستخدم. الاتحاد الأوروبي قدّم نموذجًا مبكرًا لهذا من خلال اللائحة العامة لحماية البيانات *(GDPR)*، لكن تطبيقها يواجه تحديات عديدة.

4- ربما الأهم، هناك الحاجة إلى تطوير "ثقافة رقمية نقدية *Critical Digital Literacy* " تمكّن المستخدمين من فهم كيف تعمل الخوارزميات وما هي تأثيراتها، وتزوّدهم بالأدوات النقدية لتقييم ما يصلهم من محتوى[31]. هذا يتطلب جهودًا تربوية وإعلامية مستدامة.

خاتمـة:

كشفت هذه الورقة عن التأثيرات العميقة والمتعددة الأبعاد للأتمتة الخوارزمية على الخطاب الثقافي في الفضاء الرقمي. يمكن تلخيص أبرز **النتائج** في النقاط التالية:

1- تمثل الخوارزميات شكلًا جديدًا من الوساطة يختلف جوهريًا عن النماذج التقليدية لحراسة البوابة. فهي تمارس سلطة رمزية خفية ومعقدة وصعبة المساءلة، وتعيد تشكيل المعنى الثقافي من خلال آليات الانتقاء والترتيب والتخصيص.

2- يؤدي منطق التخصيص الخوارزمي إلى تفكك الفضاء الثقافي المشترك وظهور "فقاعات ترشيحية" تهدد إمكانية الحوار الثقافي والديمقراطي. هذا التفكك ليس نتيجة اختيارات فردية فقط، بل هو أيضًا منتَج بنيوي للمنطق التقني-الاقتصادي الذي تعمل وفقه المنصات.

3- اختزال القيمة الثقافية إلى مقاييس كمية (التفاعل، الانتشار، الوقت المستهلك) يفرض تحولًا في طبيعة الخطاب الثقافي نفسه، حيث يتم تفضيل المحتوى الاستهلاكي السريع والانفعالي على حساب العمق والتعقيد.

4- تحمل الخوارزميات تحيزات مُضمّنة تعكس وتعيد إنتاج علاقات القوة والهيمنة الثقافية القائمة، ما يطرح تحديات جديدة أمام التنوع الثقافي والعدالة الرمزية.

5- رغم قوة البنى الخوارزمية، تبقى هناك مساحات للوكالة الإنسانية والمقاومة، لكنها مساحات محدودة تحتاج إلى دعم مؤسسي وتشريعي لتصبح فعّالة حقًا.

من خلال النتائج المتوصل إليها **نقترح** التوصيات التالية:

1- تطوير أطر نظرية عربية تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمنطقة في علاقتها بالتحولات الرقمية، دون الاكتفاء باستيراد النماذج الغربية.

2- إجراء دراسات تجريبية تحلل كيف تعمل الخوارزميات فعليًا على المنصات المستخدمة في السياقات العربية، وما هي تأثيراتها على اللغة والهوية والتعبيرات الثقافية المحلية.

3- بناء جسور بحثية بين تخصصات متعددة (الإعلام، علم الاجتماع، علوم الحاسوب، الأنثروبولوجيا) لفهم ظاهرة معقدة بطبيعتها مثل الأتمتة الثقافية.

4- تطوير أطر قانونية وطنية وإقليمية تنظم عمل المنصات الرقمية وتفرض التزامات الشفافية والمساءلة، مع الأخذ بعين الاعتبار حماية الخصوصيات الثقافية والقيمية[32].

5- إنشاء هيئات رقابة مستقلة قادرة على تدقيق الخوارزميات وتقييم تأثيراتها الاجتماعية والثقافية، على غرار ما بدأت بعض الدول الأوروبية في تطبيقه.

6- إدماج الثقافة الرقمية النقدية في المناهج التعليمية على مختلف المستويات، بحيث يصبح المواطنون مجهزين بأدوات فكرية لفهم ونقد البيئة الرقمية التي يعيشون فيها.

7- تدريب الصحفيين والإعلاميين على فهم الخوارزميات وتأثيراتها، بحيث يصبحون قادرين على تغطية القضايا الرقمية بعمق ومسؤولية.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368

في الختام، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية محايدة، بل هو فاعل ثقافي بامتياز يشارك في صياغة الواقع الاجتماعي وتشكيل المعنى. فهم هذا الدور يتطلب يقظة نقدية مستمرة ومقاربات بحثية متعددة الأبعاد. التحدي الأكبر ليس في فهم كيف تعمل الخوارزميات تقنيًا، بل في فهم ما تفعله بنا كبشر، وبثقافاتنا، وبقدرتنا على بناء عالم أكثر تنوعًا وعدالة.

الهوامش والمراجع:

(1)- *Noble, S. U.: Algorithms of Oppression: How Search Engines Reinforce Racism, NYU Press, USA, 2018.*

(2)-*Gillespie, T.: The Relevance of Algorithms, in: Gillespie, T., Boczkowski, P. J., & Foot, K. A. (Eds.), Media Technologies: Essays on Communication, Materiality, and Society, MIT Press, USA, 2014, pp. 167-194.*

(3)- *Bucher, T.: If...Then: Algorithmic Power and Politics, Oxford University Press, UK, 2018.*

(4)- *Winner, L.: Do Artifacts Have Politics?, Daedalus, American Academy of Arts and Sciences, Vol. 109, No. 1, 1980, pp. 121-136.*

(5)- *Latour, B.: Reassembling the Social: An Introduction to Actor-Network-Theory, Oxford University Press, UK, 2005.*

(6)- *Lewin, K.: Frontiers in Group Dynamics: Channels of Group Life; Social Planning and Action Research, Human Relations, Vol. 1, No. 2, 1947, pp. 143-153.*

(7)- *White, D. M.: The "Gate Keeper": A Case Study in the Selection of News, Journalism Quarterly, Vol. 27, No. 4, 1950, pp. 383-390.*

(8)- *Longman.- Shoemaker, P. J., & Reese, S. D.: Mediating the Message: Theories of Influences on Mass Media Content, Longman, USA, 2nd ed., 1996.*

(9)- *Napoli, P. M.: Automated Media: An Institutional Theory Perspective on Algorithmic Media Production and Consumption, Communication Theory, Vol. 24, No. 3, 2014, pp. 340-360.*

(10)- *Sandvig, C.: Seeing the Sort: The Aesthetic and Industrial Defense of "The Algorithm", Journal of the New Media Caucus, Vol. 10, No. 3, 2015, pp. 1-16.*

(11)- *Striphas, T.: Algorithmic Culture, European Journal of Cultural Studies, Vol. 18, No. 4-5, 2015, pp. 395-412.*

(12)- *Van Dijck, J.: The Culture of Connectivity: A Critical History of Social Media, Oxford University Press, UK, 2013.*

(13)- *Gillespie, T.: The Relevance of Algorithms, op. cit., pp. 167-194.*

(14)- *Noble, S. U.: Algorithms of Oppression, op. cit.*

(15)- *Simon, H. A.: Designing Organizations for an Information-Rich World, in: Greenberger, M. (Ed.), Computers, Communications, and the Public Interest, Johns Hopkins Press, USA, 1971, pp. 37-72.*

(16)- *Pariser, E.: The Filter Bubble: What the Internet Is Hiding from You, Penguin Press, USA, 2011.*

EISSN: 2588-2368 ——————————— ISSN: 2352-975X

(17)- McQuail, D.: McQuail's Mass Communication Theory, Sage Publications, UK, 6th ed., 2010.
(18)- Bourdieu, P.: Language and Symbolic Power, Harvard University Press, USA, 1991.
(19)- Pasquale, F.: The Black Box Society: The Secret Algorithms that Control Money and Information, Harvard University Press, USA, 2015.
(20)- Habermas, J.: The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, MIT Press, USA, 1991.
(21)- Sunstein, C. R.: Republic: Divided Democracy in the Age of Social Media, Princeton University Press, USA, 2017.
(22)- Tufekci, Z.: YouTube, the Great Radicalizer, The New York Times, 10 March 2018.
(23)- Chun, W. H. K.: Updating to Remain the Same: Habitual New Media, MIT Press, USA, 2016.
(24)- Vosoughi, S., Roy, D., & Aral, S.: The Spread of True and False News Online, Science, Vol. 359, No. 6380, 2018, pp. 1146-1151.
(25)- Bolukbasi, T., Chang, K. W., Zou, J. Y., Saligrama, V., & Kalai, A. T.: Man is to Computer Programmer as Woman is to Homemaker? Debiasing Word Embeddings, Advances in Neural Information Processing Systems, Vol. 29, 2016, pp. 4349-4357.
(26)- Gramsci, A.: Selections from the Prison Notebooks, International Publishers, USA, 1971.
(27)- Bucher, T.: If...Then: Algorithmic Power and Politics, op. cit.
(28)- Tufekci, Z.: Twitter and Tear Gas: The Power and Fragility of Networked Protest, Yale University Press, USA, 2017.
(29)- De Certeau, M.: The Practice of Everyday Life, University of California Press, USA, 1984.
(30)- Diakopoulos, N.: Algorithmic Accountability: Journalistic Investigation of Computational Power Structures, Digital Journalism, Vol. 3, No. 3, 2015, pp. 398-415.
(31)- Pangrazio, L.: Reconceptualising Critical Digital Literacy, Discourse: Studies in the Cultural Politics of Education, Vol. 37, No. 2, 2016, pp. 163-174.
(32)- Benabbes Ines, Dib Abdelhafid: Assessing the Rise of Right-Wing Populism in the EU: Is Immigration Really the Cause?, El Bahith Journal of Academic Studies, Faculty of Law and Political Science- University of Batna1 Hadj Lakhdar, Vol. 10, No.2, 2023.

ISSN: 2352-975X ——————————EISSN: 2588-2368